لا كبيرة قلت وظاهر القرآن ان ادم عليه السلام انما فعل
ذلك نسيانا وبه قال طايفة من المتكلمين لان الله تعالى
قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال الامام فخر الدين قال المفسرون عهد الله ان لا يأكل
من الشجرة ولا يقربها اي امر نالهُ بذلك وقال ابن عباس
من قبل ان يأكل من الشجرة عهد اليه ان لا يأكل منها شيئا
والنسيان المذكور هو نقيض الذكر وهو الذي يدل عليه
ظاهر اللفظ قال الامام فخر الدين وما عوتب الا لترك التحفظ
والمبالغة في الضبط حتى تولد فيه النسيان وكان الحسن
رضي الله تعالى عنه يقول والله ما عصى قط الا بالنسيان
وقيل المراد بالنسيان ترك ما عوهد اليه وفيه خروج
عن ظاهر اللفظ واما كيفية وسوسة الشيطان لهما
فعن ابن عباس وابن وهب وغيرهما من المفسرين ان
ابليس لعنه الله لما اراد ان يدخل الجنة منعه الخزنة
فاتى الى الحية وكانت ذات قوايم اربعة كالبهمة وهي من
احسن ما يكون في الدواب بعد ان عرض نفسه على
ساير الدواب فلم يقبله واحد من ساير الحيوانات فابتلعته
هذه الحية خوفا من خزنة الجنة فلما ادخلته الحية الجنة
خرج لعنه الله من فمها واشتغل بواسطتها بوسوسته
ادم فلاجرم عوقبت الحية على ما فعلت من ذلك فاخذت
وسقطت قوايمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها
في التراب وصارت عدوة لبني آدم ولم يرض الامام فخر
الدين هذا القول وقال هذا وامثاله مما لا يجب ان لا

يلتفت

يلتفت اليه لان ابليس لعنه الله لو قدر على الدخول في
جوف الحية فلم يجز ان يصير نفسه حية ثم يدخل الجنة ثم
ان الحية لما فعلت ذلك عوقبت مع انها ما كانت عاقلة ولا
مكلفة قلت وفيما قاله نظر وقيل ان ابليس لعنه
الله دخل في صورة دابة وقيل ان آدم وحوى عليهما
السلام كانا يخرجان الى بعض ابواب الجنة وان ابليس لعنه
الله كان يقرب من الباب ويوسوس اليهما وقال الحسن
ان ابليس كان في الارض وانه اوصل الحية فيها في الجنة
قلت وقد اخبر الله تعالى ان الشيطان وسوس اليهما
فوجب الايمان به واما كيفية الوسوسة فلم يثبت فيها
عن الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ما يبين ٥
كيفيتها فوجب الوقف واما سبب هبوط آدم وحوى
عليهما السلام الى الارض فقال تعالى قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين امر
على الصحيح لا اباحة وكما قاله بعضهم لان فيه مشقة
شديدة لان مفارقتها ما كان فيه من الترفه الى موضع
شاق لا تنال فيه المعيشة الا بالكد والنصب من اعظم
التكاليف والشاق سيما والله تعالى قال لها فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ويوخذ منه ان الهبوط الى الارض ليس
بعقوبة لان التشديد في التكليف سبب للثواب قال
الامام فخر الدين فكيف يكون عذابا مع ما فيه من النفع
العظيم والصحيح عند الاكثرين المخاطبين آدم وحوى
عليهما السلام وابليس لعنه الله لانه قد جرى ذكر في قوله

هبوط ادم وحوى الى الارض

Copyright © King Saud University